عفيفا يصف ويعف ويحرم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة ما أرى فيك شيئا مما كان يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في عشقه ؟ قالت كان كما قال الشاعر .

(لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما تحت ذيلها خبر) .

(ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان إلا الحديث والنظر) وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجو له الجنة ؟ قلت أي والله فمن هو ؟ قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة قط وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي أنه دعته بغي إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله وكانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي منها للنور الذي رأته بين عينيه فأبى وقال .

(أما الحرام فالحمام دونه ... والحل لا تأبى ونستدينه) .

(فكيف بالأمر الذي تبغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه) وقال آخر .

(وأحور مخضوب البنان محجب ... دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها) .

(بخلت بنفسي عن مقام يشينها ... ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها) وراود شاب ليلى الأخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت .

(وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ... فليس إليها ما حييت سبيل) .

(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه ... وأنت لأخرى صاحب وخليل)